

صلة مسلمي الهند بالملك عبدالعزيز

د . محمد بن سعد الشويعر *

يتناول البحث صلة مسلمي الهند بالملك عبدالعزيز إبان فترة تأسيس المملكة ، والعلاقات الحميمة المتبادلة بين الطرفين ، وبخاصة مع علماء أهل الحديث الذين نافحوا عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وناصروا الملك عبدالعزيز بعد ضم الحجاز وتوحيد المملكة .

والمعروف أن بلاد الهند حكمها المسلمون قرون طويلة حتى جاء الاستعمار البريطاني في العصر الحديث إلى الهند وبلاد الشرق وقضى على حكم المسلمين في هذه البلاد العظيمة .

وقد عرف من ملوك المسلمين "شاهجهان" واسمه "خرم" أي مسرور ، الذي ولد في غرة ربيع الأول عام ١٠٠٠هـ ، وتولى الملك بعد وفاته والده "جهانكير" في سنة ١٠٣٦هـ ، وتوفي عام ١٠٧٥هـ ، وقد قضى ثماني سنوات محبوساً في إحدى القلاع ، إثر خلافات وحروب نشبت بين أولاده .

هذا الملك المغولي هو الذي بنى الجامع الكبير في نيودلهي «جامع كبير»

* ليسانس من كلية اللغة العربية بالرياض ١٣٧٩هـ .

- ماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٩٣هـ .

- دكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٩٧هـ .

- يعمل حالياً مستشاراً لسماحة مفتي عام المملكة ، ورئيس هيئة تحرير مجلة البحوث الإسلامية .

والقلعة الحمراء المجاورة للجامع ، كما بنى المعلم التاريخي : تاج محل في أكره^(١).

وفي رحلتي إلى الهند استوضحت عن المسجد الذي درس فيه الشيخان : الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعاً [١٢٧٠ - ١٣١٩هـ]^(٢) ، والشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق [١٢٧٠ - ١٣٤٩هـ]^(٣) وغيرهما.

وهذان الاسمان ما علق بأذهاننا عنهما منذ أيام الطلب ، أنهما درسا في الهند ، وأن كثيراً من علماء بلادنا الأوائل كانوا يطلبون العلم في بلاد عديدة ، فمن أراد الحديث وعلومه ، قصد الهند^(٤) ، ومن يبغى الفقه الحنبلي قصد بلاد الشام ، ومن يطلب العربية وعلومها رحل إلى اليمن وهكذا بحرصهم ، وهمهم في طلب العلم ، تحملوا المشاق في سبيله .

وقد أحب أحد الإخوة من علماء الهند ، من جمعية أهل الحديث المركزية ، الذي التقينا في الصلاة في الجامع الكبير ، أن يجيب على التساؤلات ، فرافقنا بعد الخروج من المسجد ، وأخذنا في أسواق تجارية قديمة ، ضيقة المسالك ، كثيرة الازدحام البشري .

(١) تراجع ترجمته في نزهة الخواطر ٥ : ١٧٧ - ١٧٩ .

(٢) تراجع ترجمة الشيخ إسحاق عند ابن بسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون ١ : ٥٥٧ - ٥٦٤ . وعند محمد القاضي في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ١ : ٧٤ - ٧٦ .

(٣) تراجع ترجمة الشيخ سعد عند ابن بسام في علماء نجد ٢ : ٢٢٠ - ٢٢٧ ، وعند محمد القاضي في روضة الناظرين ١ : ١٠٧ .

(٤) لمن يريد معرفة بعض أسماء من قصد الهند يراجع كتاب جهود مخلص في خدمة السنة للفريوائي ص ١٦٥ - ١٧٧ .

وبعد قليل وصلنا إلى مسجد صغير ، بناؤه قديم وقال : في هذا المسجد كان السيد نذير حسين الدهلوي^(١) رحمه الله المتوفى عام ١٣٢٠هـ يدرّس ، وهذه المحلّة اسمها : «بهانك جنس خان» حيث أسس مدرسته التي اشتهرت باسم «مدرسة ميان صاحب» وقد استمر فيها مدرساً للحديث ، حيث ذاع صيته بذلك ، إلى آخر حياته . وفي المسجد نفسه درس الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ ، الذي وصل للهند عام ١٣٠٩هـ ، حيث أكمل دراسته ، رحل إلى بهوبال للتزوّد من العلم .

والشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، الذي انتظم في حلقة الشيخ نذير الدهلوي^(١) هو والشيخ إسحاق . وقد أجازهما الشيخ نذير .

وفي مبنى صغير في الدور الثامن ، مجاور للمسجد ، قال لنا المرافق : في هذا المنزل المتواضع فوق الدكاكين التجارية كان الشيخان : إسحاق وسعد ينزلان ، وينزل بجوارهما مجموعة من طلاب العلم من بلادكم وغيرها .

وقال : «إن ميان صاحب» لقب احترام وتعظيم ، يطلق على العلماء الكبار ، وكان يطلق آنذاك على الشخصية الدينية البارزة في أسرة الشّاه ولي الله الدهلوي ، وكان آخرهم : الشّاه محمد إسحاق الدهلوي ، الذي هاجر إلى مكة المكرمة ١٢٥٦هـ ، وهناك تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حيث درسها عن قرب ، وناقش بعض علماء نجد ، ورآها تعمل : بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

(١) تراجع ترجمة الشيخ نذير حسين الدهلوي في مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ ص

وقد اختار الشاه محمد إسحاق الدهلوي السيد نذير حسين الدهلوي ليخلفه في التدريس ، فورث عنه هذا اللقب أيضاً ، وعرف به ، ولقّب أيضاً بشيخ «الكل في الكل» لبراعته في علوم دينية شتى .

أما الآن فإن هذا المسجد يعرف باسم «مسجد محتسب» حيث يرى ماثلاً للعيان ، أما المدرسة فقد انتهت بالفترة التي وقعت في الهند ، وبخاصة في نيودلهي وما جاورها عام ١٩٤٧م عندما أسست باكستان وفصلت عن الهند ، وهاجرت الأسر المسلمة من الهند إلى باكستان . أما آخر ملوك المغول في الهند، فهو أبو ظفر بها درشاه ظفر^(١) الذي تولى الملك عام ١٢٥٤هـ بعد وفاة والده ، وكان تحت وصاية الإنجليز المستعمرين ويتلقّى منهم راتباً محدوداً .

ولما وقعت الثورة الهندية ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م الموافق لعام ١٢٧٣هـ انضم إليها بهادر شاه ظفر ولكن الإنجليز تمكنوا من إخماد الثورة ، فعاملوا الملك ، بهادر شاه معاملة قاسية جداً ، وقتلوا أبناءه بين يديه ثم نفوه مسجوناً سنة ١٢٧٨هـ .

وبذلك انتهت الحكومة الصورية للمسلمين في الهند ، واستقل الإنجليز بحكومة الهند حتى نالت استقلالها عام ١٩٤٧م بعد تسعين عاماً من الحكم الإنجليزي المباشر .

السلفية في الهند :

انتشر حب السنة وأحاديث رسول الله ﷺ في بلاد الهند ، منذ دخلها الإسلام ، ثم زادت حركة السنة كما يقول الدكتور . عبدالرحمن الفريوائي في

(١) له ترجمة وافية في نزهة الخواطر ٧ : ١١٧ .

القرن الخامس الهجري على يد السلطان محمود الغزنوي [٣٦٠ - ٤٢١هـ] .
فقد كان فقيهاً ، ومولعاً بعلوم السنة . وحارب الباطنية ^(١) .

ولما بلغتهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [١٥ - ١٢٠٦هـ] رحمه
الله ما أن بلغتهم وناظروا علماء نجد أجوها ، وعرفوا اعتمادها على سنة
رسول الله ﷺ ^(٢) لأنها عادت باتباعها إلى ما كان عليه الصحب الكرام .

وعبدالعظيم الذي صحبنا ، يجيد اللغة العربية ، قد عرج بنا إلى مقر
جمعية أهل الحديث المركزية في محلة «أرادو بازار» على مقربة من الجامع
الكبير ، وأظهر لنا شعوره الطيب نحو المملكة درس فيها بالجامعة الإسلامية ،
وأن جماعة أهل الحديث في عموم الهند كذلك يكونون للمملكة وقيادتها
وعلمائها التقدير والاحترام ، لأن سبيلهم واحدة . وهو منهج السلف الصالح ،
ومحاربة البدع والخرافات التي غزت بلاد الإسلام بجهل أبنائه .

وأخذنا بأطراف الحديث في مقر الجمعية وذكرنا الرابطة بين أهل الحديث
والملك عبدالعزيز رحمه الله فتكلم الدكتور عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ،
وأبو المكرم بن عبد الجليل السلفي ، اللذان درسا في المملكة ، وعملا فيها ، قد
اهتما بهذا الجانب في بعض ما بينه الأول في كتابه : الجهود المخلصة في خدمة
السنة المطهرة ، والثاني في كتابه : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب . في شبه
القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها .

وقد ذكر الفريوائي مجموعة من علماء نجد و الحجاز الذين أخذوا العلم

(١) تراجع حركة السنة في بلاد الهند في كتاب جهود مخلص في خدمة السنة للفريوائي ص ٢١ - ٤٠ .

(٢) يراجع في هذا كتاب : مسعود الندوي : محمد بن عبد الوهاب . مصلح مظلوم وعالم مفترى عليه .

وبخاصة علم الحديث عن علماء أهل الحديث المرموقين في الهند، أمثال :
النواب صديق حسن خان البوفالي والمحدث نذير حسين الدهلوي ، والمحدث
حسين بن محسن الأنصاري وأصحابهم ، وأن مجموعة كبيرة من علماء الحديث
عرب أقحاح (١) .

وقد وذكر الفريوائي بعضهم منهم :

١ - الشيخ المحدث العلامة : إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ [١٢٧٦ -
١٣١٩هـ] .

٢ - الشيخ الزاهد سعد بن حمد بن عتيق [١٢٧٩ - ١٣٤٩هـ] .

٣ - الشيخ الزاهد الورع العابد المجتهد عبدالعزيز بن العلامة حمد بن عتيق
[١٢٧٧ - ١٣٥٩هـ] .

٤ - علي بن ناصر بن وادي من غنيمة [١٢٧٣ - ١٣٦١هـ] .

٥ - الشيخ فوزان بن سابق بن فوزان [١٢٧٥ - ١٣٧٥هـ] ، المولود في بريدة
والمتوفى في القاهرة ، ومؤلف كتاب البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد
مختار ، ردّ على مختار أحمد المؤيد العظمى .

٦ - الشيخ علي بن ماضي .

٧ - الشيخ عبدالله بن سعد بن عبدالعزيز بن مديهي .

٨ - القاضي محمد بن ناصر بن مبارك .

٩ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عون النعماني من الحجاز .

(١) يراجع في هذا كتاب علماء عرب في شبه القارة الهندية تأليف يونس إبراهيم السامرائي .

١٠- والشيخ عبدالله بن إدريس الحسيني المغربي، وكان من كبار العلماء يدرس الحديث بمكة المكرمة في الحرم ^(١) .

حرص أبو بكر في كتابه أن يذكر علماء الهند الذي كان لهم دور في الدفاع عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - والرد على المناوئين له ، والمحاربين للدعوة السلفية التي حرص على العودة بها إلى سابق عهدها .. سواء باللسان، أو بالردود المكتوبة في الصحافة التي أوجدوها، وفي إقامة المؤتمرات والندوات، وتفنيد الأكاذيب التي يراد إلصاقها بالملك عبدالعزيز بعد ما ضمّ الحجاز إلى أجزاء مملكته .

وسوف نمرّ بشيء من هذا مختصراً إن شاء الله .

- كما أن الملك عبدالعزيز ، بعدما استتب الأمن وتوحدت المملكة ، وعندما بدأ يرسل البعثات ويشجع طلاب العلم للتزود من علم الكتاب والسنة وحرص أن تكون أول بعثة إلى الهند لدراسة الحديث لدى علمائها، لأنهم سلفيون في معتقدهم . فأرسل من المشايخ : عبدالله بن يابس، وعبدالعزیز بن راشد . وعبدالله القصيمي، ومحمد تقي الدين الهلالي وغيرهم وهذا الأخير من المغرب .

وقد درسوا حيناً من الدهر بالهند ، ثم تحولت بعثة الثلاثة الأول إلى الأزهر، حيث أكملوا تحصيلهم هناك ، وزاملهم في الدراسة بالأزهر : الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله ^(٢) ، كما كانت الكتب التي يحتاجها العلماء

(١) يراجع في هذا الكتاب : جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة للدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريواني ص ١٦٥ - ١٨٠ .

(٢) تراجع سيرته في كتاب صدر مؤخراً بعنوان الشيخ عبدالرزاق حياته وسيرته .

وطلاب العلم في العقيدة والحديث وبعض كتب الفقه تطبع في الهند في مطابع أهل الحديث وترسل عن طريق البحرين أو الكويت للملك عبدالعزيز في بداية أمر الدولة . وطبع أكثرها بالحروف الحجرية .

علاقة أهل الحديث :

أهل الحديث في الهند يخالفون غيرهم من بعض مسلمي الهند ؛ لأن السلفية منهجهم والملك عبدالعزيز - رحمه الله - لما سطع نجمه ، قد توثقت علاقة جماعة أهل الحديث به ؛ لأن رابطة العقيدة تجمعهما ، وحرص الجميع على محاربة كل دخيل على الإسلام، سواء أكان في العمل أم في المعتقد. تلك الرابطة التي يجمعها كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ ، ويوضحهما ما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، خلال القرون الثلاثة المفضلة .

فقد لاحظ أهل الحديث التغيّر الذي أحدثه الملك عبدالعزيز في المملكة ، بعد أخذ بزمام الأمور فأزال البدع والخرافات، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وحرص على راحة حجاج بيت الله الحرام ، وأمن طرق الحج ، يقول أحمد عبدالغفور عطار في كتابه صقر الجزيرة : وكل أقطار الإسلام كانت تغطّ في الجهل والبدع ، ولم يسلم الحجاز ، وأرض الحرمين من الخمول والبدع ، وأنا أدركت آثار الخرافات والبدع الشائعة في مكة حرسها الله ، وقضى عليها صحو العقل ، الذي يعود الفضل فيه لله ثم للدعوة الوهابية (١) .

ثم قال : وكان بين الحجاج علماء وحكام ، ورجال فكر وثقافة ، وعلوم عصرية ، وأعجبهم الرجوع إلى الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ،

(١) صقر الجزيرة ١ : ١٢٥ - ١٢٦ .

والمبادرة إلى الصلاة جماعة ، وإغلاق المتاجر قبيل أوقات الصلاة ، والتنزه عن الغش والتدليس في العقود والبيوع ، وصون اللسان عن السباب والفحش .
رأوا دولة الإسلام ، وأخلاق القرآن ، وآداب السنة فأعجبوا بها كل الإعجاب ، ونقلوا ما رأوا إلى شعوبهم وبلدانهم ، وتزوّد العلماء من منهج الدعوة ، ولما عادوا إلى بلدانهم نهضوا بأعبائها ، ولكنهم صدموا ، وقاومهم أقرانهم من العلماء ، وتصدى لهم الحكام ، لأن الحركة الإسلامية الجديدة تنذر الظالمين من طبقات الأمة .

وإذا كان الدعاة قد اصطدموا بالجور والفساد في السلطة والمعتقد ، فقد وجدوا أتباعاً أيضاً ، وأيقظ الاصطدام النائمين ، فصحوا وصحت عقولهم ^(١) .
هذه الحالة التي صوّرها الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار - رحمه الله - برزت جلية في الهند ، بل في كل مكان ، لكنها في الهند أخذت نمطاً مميزاً ، وكان لها صدى كبير ، لأن الهند تمثّل أكبر تجمع إسلامي ، سلفي العقيدة ، وفيها علماء اهتموا بكتاب الله سبحانه تفسيراً ، كالنواب صديق حسن البوفالي ، وبسنة رسول الله ﷺ .

وقد حدثني الشيخ مختار أحمد الندوي - أمير جمعية أهل الحديث بعموم الحديث سابقاً - قال : إن الدولة السعودية - في بداية أمرها ، حينما كانت في شدة وضنك من العيش ، قبل أن يخرج الله لها كنوز الأرض - قامت جماعة أهل الحديث بدعمها مادياً ومعنوياً ، بوسعها من الإمكانيات ، ولم يقتصر ذلك على الكبار ، بل حتى الصغار كانوا يجتمعون ، وينشد بعضهم

الأبيات ، يحرض الناس فيها على نصره دولتهم - لأنهم يرون أن دولة الملك عبدالعزيز، دولة لهم ، ونصره نصر لهم ، فكانت تنهال التبرعات وكان أهل الخير يأتون بها في موسم الحج إلى أن أغنى الله الدولة بمئته وكرمه .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن الأمير عبدالله بن عبدالرحمن - رحمه الله - ذكر للشيخ مختار أحمد الندوي ، والشيخ عبدالحكيم شرف الدين الكتبي ، وكانا قد قدما إلى الرياض في الستينات : أن باخرتين من الهند وصلتا إلى ميناء جدة ، بعد أن وليها الملك عبدالعزيز ، فأمر الملك أخاه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن رحمهم الله ، باستقبال من فيها من الرجال وإكرامهم ، قال الأمير عبدالله : حملت الباخرتان المواد الغذائية والنقود الذهبية ، وهي أول مساعدة وصلت إلينا من الخارج بعد دخولنا في الحجاز ، وعلى ظهر الباخرتين رجال من علماء أهل الحديث من «دلهي» و«أمرتسر» و«ملتان» وغيرها ، وهم ما بين الثلاثين والأربعين ، فلما قابلوا الملك عبدالعزيز رحّب بهم وأكرمهم ، وقد بايعوه على السمع والطاعة ، وأن الملك هو إمامهم وأميرهم .

كما ذكر أبو الكرم السلفي في مخطوطة كتابه : جهود الملك عبدالعزيز في إقامة دولة التوحيد ، ومؤيديه من أهل الحديث في القارة الهندية قائلاً : كانت علاقة أهل الحديث بالملك عبدالعزيز آل سعود وناصر دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، في العقائد وأصول الدين وطيدة ، وتصدّوا للرد على المطاعن والتهم ، والأقاويل المكذوبة على الدعوة ، والدولة السعودية ، فلامهم الناس ، ورموهم بأنهم عملاء للوهابية ، وللملك عبدالعزيز آل سعود .. وعلى الرغم من ذلك ، ما زال أهل الحديث قائمين على ما رأوه حقاً ، يؤيدونه ويفندون

الدعايات الشائعة ضد الدعوة وصاحبها ، ودولة آل سعود ، وتحملوا من أجل ذلك الأذى الذي أصابهم من بعض المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام الذين يتميزون من الغيظ والحقد على الدولة والدعوة والتعصب ضد الدولة والدعوة . وما كان هذا الارتباط في العقيدة والدين ، من جانب واحد فحسب ، وإنما كان لمستولي الدولة السعودية ، ولأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، اهتمام كبير بجماعة أهل الحديث في شئون دينهم ودنياهم ، يدل على ذلك الوثائق والرسائل التي دارت بين الملك عبدالعزيز وبين جمعية أهل الحديث ، لعموم الهند ، والتي قد حفظتها في أوراقها صحيفة «أهل حديث» الأسبوعية الصادرة في «أمرتسر» وجريدة «أخبار محمدي» نصف الشهرية الصادرة في دلهي^(١).

١ - ومن الرسائل التي بعثها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - إلى أعيان جماعة أهل الحديث ، ما كتبه إلى الحاج : محمد الدين الدهلوي قائلاً :

«تفقه إخواننا أهل الحديث ، هذا مما لا شك فيه ، وفقنا الله وإياهم لما فيه خير الدين والدنيا ، والثبات على الحق ، ونصر أهله ، والرجاء إبلانهم أزكى تحياتنا»^(٢) .

٢ - كما كتب رحمه الله لأهل الحديث كافة بالهند ، لما رأى شيئاً من الخلاف ظهر فيما بين أعيانهم يوصيهم ، ويدعوهم لرفع الخلاف بينهم ، ولتوحيد كلمتهم ، ونصه كما يلي نقلاً عن صحيفة أهل الحديث ، الأسبوعية الصادرة في بلدة «أمرتسر» بالهند ، وذلك في عدد ١٨ ديسمبر لعام ١٩٣١ م .

(١) كتاب جهود الملك عبدالعزيز - المسودة - ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) تراجع صحيفة أخبار محمدي ، الصادرة في دلهي عدد إبريل ١٩٢٧ م .

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود ، إلى إخواننا أهل الحديث كافة حفظهم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلي وأسلم على خير أنبيائه ، وأسأله تعالى لنا ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه . تعلمون حفظكم الله ، أن التواصي بالحق والصبر ، من خصائص المؤمنين ، وتعلمون أن الله سبحانه وتعالى وصف المؤمنين ، بأنهم رحماء بينهم ، وأن حرصنا على جمع كلمتكم لإعلاء شأن التوحيد ، في سائر الآفاق ، هو الذي يدعونا للكتابة لكم ، وإنه ليؤلنا أن نرى في جماعتكم أيّ خور أو ضعف . كما أنه يؤلنا أن يصيبكم أي أذى ، بأي سبب من الأسباب ، وقد رأينا من تتبع أخباركم أن غيركم من الفرق جمعوا كلمتهم ، ونظّموا صفوفهم ، للذود عن مصالحهم ، وأنتم غير مباينين في جمع كلمتكم ، لحفظ شأن جماعتكم . لذا أدعوكم أن تجمعوا شمل جماعتكم ، وأدعو قادة الرأي منكم ، للاجتماع والعمل ، لما فيه نشر التوحيد والمثابرة على العمل ، في هذا السبيل ، الذي يعظم الله فيه الأجر ، ليكون بذلك الحسن من صلاح الدنيا والدين . وإن اجتماع كلمة الناس ، وتفرق كلمتكم ، فيه الوهن لصفوفكم ، والخط من مقام جماعتكم ، وهذا ما نرجو أن لا يكون بينكم ، وأسأل الله التوفيق في كل ما يعلى شأنه ، ويرضى وجهه الكريم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

يقول أبو المكرم السلفي في كتابه : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ،

(١) صحيفة أهل الحديث عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٣١م الصادرة في «أمرتسر» .

في شبه القارة الهندية ، بين مؤيديها ومعانديها ، تعليقاً على رسالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الآنفه الذكر :

وعقب تلقي هذه الرسالة الملكية السامية قام العلامة ثناء الله الأمرتسري، الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند ، بعقد مؤتمر كبير في دلهي، حضره كثير من أهل العلم، وأصحاب الفضيلة من جهات شتى، وأخذوا المرسوم الملكي ، بغاية الاحترام والتقدير ، وبناء عليه فقد اتفقوا على إنشاء جمعيات محلية ، لأهل الحديث ، في أصقاع الهند كافة ، وإلحاقها بجمعية أهل الحديث لعموم الهند بدلهي ، المعروفة يومئذ بـ : «مؤتمر أهل الحديث ، لعموم الهند» All India Ahle Hadees Conference (١) .

وكانت رابطة عقيدة التوحيد الخالص ، وثيقة بين أهل الحديث بالهند ، والمتأثرين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي دعا فيها أن يرجع الناس إلى الكتاب والسنة ، في كل مكان .

يقول عمر عبد الجبار - رحمه الله - في كتابه : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، عند حديثه عن الشيخ أبو بكر خوير [١٢٨٤ - ١٣٤٩ هـ] (٢) : كان رحمه الله يسافر إلى الهند لجلب كتب السلف ونشرها بمكة ، وينتهاز الفرصة ، فيتلقى العلم عن علماء الهند ، الأعلام استمع إليه وهو يحدث تلميذه الشيخ عبدالستار الدهلوي ، إذ يقول رحمه الله : رويت عن مشايخ معروفين بعلوم الإسناد منهم الشيخ حسين بن عيسى الأنصاري

(١) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية ص ٣٤ .

(٢) تراجع ترجمته في : مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ ص ٤٣٧ - ٤٤٠ .

اليمني ، والقاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، وقد جاور بمكة عدة سنوات ، ثم رجع إلى نجد ، فتولى قضاء المجمع ، وتوفي عام ١٣٢٨ هـ ^(١) ، وهو الذي اتصل بالشريف عون ، وأقنعه بإزالة القباب التي على القبور ، فأمر بهدمها ، والشيخ محمد الأنصاري ، والشيخ محمد بن عبدالعزيز الهاشمي الهندي ، إلى أن قال عنه :

«بلغ ولاية الأمور دعوة الشيخ أبي بكر خوير ، إلى محاربة البدع والخرافات ، فخافوا على مراكزهم ، وأساءوا الظن من نتائج دعوته ، فترصوا به ، وضيّقوا عليه سبيل الدعوة ، ومنعوه من التدريس ، ولما رأوا تمسكه بعقيدته وثباته في دعوته ، أمر الحسين بن علي بالقبض عليه فسجنه مع المجرمين في غرفة وحده ، سنة ١٣٣٩ هـ ، وبقي في سجنه إلى أن زالت حكومة الأشراف ، فأفرج عنه مع كثيرين من السجناء المظلومين» ^(٢) .

اهتمام أهل الحديث بدعوة الشيخ محمد :

أهل الحديث في الهند ، هم سلفيون في العقيدة ، على منهج أهل السنة والجماعة ، وما سار عليه السلف الصالح ، لأنهم يأخذون الحكم من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة الصحيحة سنداً ومتنا ، لذا كانت عقائدهم بعيدة عن كل ما يخدش العقيدة الصافية ، ولمحاربتهم البدع ، فقد صار بينهم وبين أصحابها صولات وردود .

وقد استقبلوا ما قيل عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بحذر وحيطه ، فدرسها علماءهم عن كثب عندما زاروا مكة والمدينة ، يقول صديق

(١) تراجع ترجمته في مشاهير علماء نجد لابن بسام ١ : ٤٣٦ - ٤٥٢ .

(٢) ينظر كتاب : سير وتراجم تأليف عمر عبد الجبار ص ٢٢ - ٢٤ .

حسن خان البوفالي [١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ] ^(١) ، الذي عرف دوره الكبير في دعم حركة أهل الحديث ، في شبه القارة الهندية ، وفي نشر كتب السلف الصالح ، وذلك في كتابه الشهير «التاج المكلل» ، نقلاً عن كتاب «البدر الطالع» للشوكاني يرد على من يزعم أن أهل نجد من الخوارج ما نصّه :

وبعض الناس يزعم أنه «أي الإمام عبدالعزيز بن محمد المتوفى عام ١٢١٨هـ» يعتقد اعتقاد الخوارج ، وما أظن ذلك صحيحاً ، فإن صاحب نجد ، وجميع أتباعه يعملون بما يعلمون من محمد بن عبد الوهاب ، وكان حنبلياً ، ثم طلب الحديث بالمدينة المنورة ، فعاد إلى نجد ، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة ، كابن تيمية ، وابن القيم وأضرابهما وهما من أشدّ الناس على معتقدي الأموات ^(٢) .

كما ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، في ترجمته للشيخ السيد : نذير حسين الدهلوي [١٣٢٠ - ٠٠٠هـ] وهو من علماء أهل الحديث بالهند ، أنه حج عام ١٣٠٠هـ ، وحج معه بعضهم لإيذائه ، ولما وصلوا إلى مكة المكرمة ، وشوابه إلى والي الحجاز عثمان نوري باشا ، بمفتريات وأكاذيب ، فطلبه عثمان باشا وحبسه في غرفة في دار الحكومة «الحميدية» ، ولما علم بذلك السيد هاشم جمل الليل ، المطوف المشهور ، وكان رجلاً شهماً ، وجريئاً ومن أعيان مكة ، ذهب إلى والي عثمان ، ونصحه بأن يطلق سراح

(١) تراجع ترجمته في تراجم علماء حديث الهند للشيخ أبي يحيى إمام خان النوشهري ص ٢٣٦ - ٢٦٣

طبع لاهور باكستان عام ١٣٩١هـ . وفي مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل

الشيخ ص ٤٥١ - ٤٥٧ ، وحدّد في الهامش مصادرها .

(٢) التاج المكلل ص ٣٣٤ المطبعة الهندية العربية عام ١٩٦٣م .

السيد وجماعته ، وإلاّ تحدث فتنة في البلد ، تسيل فيها الدماء أنهاراً ، فقبل الوالي نصيحته ، وأطلق سراحهم ، والسبب في ذلك : أن الحجاج النجديين لما سمعوا باعتقال السيد نذير حسين ، واضطهاده لأنه من أهل الحديث ، وكان مشهوراً عندهم ، لتقدير تلاميذه ، من أهل نجد الذين كانوا قد سافروا إلى الهند وأخذوا عنه ، كالشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ محمد بن ناصر بن مبارك ، والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن^(١) ، وغيرهم الذين بعد عودتهم إلى نجد نشروا علم الحديث ، وحرصوا على العمل بالسنة ، استأؤوا جميعاً من ذلك الخبر ، وعزموا على إنقاذ الشيخ نذير من السجن بالقوة ، لأنه كان معهم من السلاح ما يكفي لذلك ، ولكنهم أرادوا التثبت من الخبر ، فأرسلوا شيوخهم إلى دار السيد وسألوا عنه .. إلى أن قال : ويظهر أن الوالي كان عاقلاً ورشيداً في السياسة والإدارة وإلا كانت حصلت فتنة في البلد ، تكون ضحاياها الأبرياء من السكان والحجاج ، ولكن الله سلم^(٢) .

- كما ذكر مسعود عالم الندوي في كتابه : محمد بن عبدالوهاب ، مصلح مظلوم ومفتري عليه ، دفاع بعض علماء أهل الحديث ، عن الشيخ محمد ودعوته ، واهتمامهم بها ، وأبان المترجم للكتاب عبدالعليم البستوي ، أن صديق خان^(٣) ، قد دافع عن دعوة نجد ، فأبرزها في كل مناسبة ، وأنه لم ينحرف عن العدل والإنصاف^(٤) .

(١) مما مرّ علينا في ترجمة هؤلاء الثلاثة أن ذهابهم للهند للدراسة بعد حجة الحج نذير بسنوات .

(٢) انظر كتاب : علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ ص ٤٦٠ ، وفيه ترجمة ص ٤٥٨ - ٤٦١ .

(٣) تراجع ترجمته أيضاً في الجزء الأول من تفسيره فتح البيان طبعة قطر .

(٤) الكتاب المذكور طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص ١٧٥ الهامش ٤٢ .

- ولما دخل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - مكة عام ١٣٤٣هـ ، ثم المدينة وجدة عام ١٣٤٤هـ قامت أصوات كثيرة ضده ، وكذبوا عليه ونسبوا إليه أموراً هو منها براء ، وبرزت نغمات وراءها ما وراءها ، ويحركها أصحاب غايات ، كما حصل من قبل لأسلافه ، في الدور الأول من أدوار الدولة السعودية ، عندما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز [١١٦٣ - ١٢٢٩هـ] مكة ١٢١٨هـ وكان لأهل الحديث دور كبير في الدفاع عن الملك عبدالعزيز ، وتكذيب ما نسب إليه ، وعقد الاجتماعات والندوات ، لإظهار الحقيقة ، وتنوير الأذهان ، كما سنوضح شيئاً من ذلك في هذا البحث إن شاء الله .

مكانة الملك عبدالعزيز :

قد وهب الله الملك عبدالعزيز الإخلاص ، وصدق النية ، فكان عمله يصدق قوله ، دعا إلى إحياء السنة والعمل بها ، ومحاربة البدع والخرافات الدخيلة على الإسلام ، حيث يجد المتابع لمسيرته - رحمه الله - في توحيد المملكة ، الصدق في القول والعمل ، والوفاء بالتنفيذ ، وصدق مع الله فأعانه ووفقه .

دخل مكة في عام ١٣٤٣هـ معتمراً هو ورجاله ، ثم أصبح الحجاز بقبضته ، وحرص على تأمين الأمن بقوة وحزم ، وتأمين سلامة الحجاج والمعتمرين وبدأ ينظم ويصلح ، بهدف خدمة الإسلام والمسلمين لكنه حارب بإعلام مسلط ضده ، وضد الدعوة الصادقة الداعية إلى توحيد الله عز وجل الخالص الذي أمر الله به عباده في قوله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ (١) .

(١) سورة البينة آية ٥ .

وذلك الإعلام وتلك الأكاذيب ، وراءها مآرب وغايات ، إلا أن الله قد أعانه على التصديّ لذلك برباطة جأش ، وقوة عزيمة ، مع سياسة وحسن إدارة . ثم وفقه الله وهياً له من يشد عضده ، ونهض أنصار العقيدة الصحيحة ، المنكرين للبدع والخرافات ، لأنه ألزم نفسه بمنهج معين ، هو نصرة دين الله ، منذ بدأ مسيرته لاسترجاع أجزاء البلاد والدفاع عنها ، بولاء لله ، ومحبة لدينه .. فكان من المدافعين معه عن دين الله ، والمناصرين له ، كثرة من المسلمين في كل موقع على وجه الأرض ، استجابة لأمر الله ، بإقامة دينه الخالص على الوجه المشروع ، وهم ممن رسخت العقيدة الخالصة في قلوبهم ، وسرى حبّها وحب سنة رسول الله في عروقهم ، لكنهم لم يرفعوا الصوت عالياً بالدعوة إليها ، إما لضعفهم ، أو لم يكن لبعضهم ركن شديد يأوى إليه ، كما هو شأن من يتصدى للدعوة وإنكار المنكر في كل عصر ومصر، حيث يتكالب الخصوم ، ويلتئم الشر بعضه على بعض ، في التصدي لهم ، والمساس بما يدعون إليه .

لكن بعضهم وجد في هذا البطل - الملك عبدالعزيز - الذي أيده الله بنصره ، ومكّن له في الجزيرة العربية ، وقد أقام مملكة واسعة الأرجاء ، قوية بإيمانها ، حريصة على الثبات على المبدأ السليم ، معتمداً على ربه في ذلك . لأن الله هو الذي يعطي الملك من يشاء ، كما قال سبحانه : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ (١) .

(١) سورة آل عمران آية ٢٦ .

فأكرمه الله بحماية الحرمين الشريفين ، اللذين هما مهوى أفئدة المسلمين على وجه الأرض ، ورأى فيه المخلصون في دينهم ، صدقاً وفهماً ، وحرصاً على العمل ، وجعل الله لدعوته القبول لدى كثير من المسلمين ، ومنهم جماعة أهل الحديث بالهند ؛ لأنهم شعروا أنهم معه في خندق واحد ، فأخذ على كاهله - رحمه الله - أن يكون من الشاكرين لربه الذي أعزه بنصره وعمل على رفع راية الإسلام وتطبيق شرع الله وأداء حق الله في نصرة دينه ، وإقامة شرعه جل وعلا ، في وقت عز فيه من يرفع صوته بهذا النداء .

لكنها الشجاعة ، والإخلاص في الاتجاه ، لأن من نصر الله ، نصره ، ومن نصر الله يكون بحفظ ورعاية . ودافع عن سنة نبيه ﷺ ، وأعلن على الملأ : عقيدته ورغبته الشديدة في إقامة شريعة الإسلامية ، وتنفيذ حدود الله ، وأن دستوره القرآن ، والسنة المطهرة بهما يحكم ، ووفق مقتضاها ينفذ ، والضرب بشدة على العابثين بتعاليم الإسلام ، والمتجرئين على محارم الله ، والمستهينين بحقوق المواطنين وحجاج بيت الله ، وضيوف الرحمن الوافدين للعبادة .

فجعل الله له القبول في القلوب .. يقول سبحانه : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ^(١) . ويقول تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) .

وقد فرح بقيام دولة الملك عبدالعزيز وانتصاراته ، كثير من المسلمين ، وفي مقدمة المبادرين بالتأييد ومقارعة خصومه وبخاصة جماعة أهل الحديث

(١) سورة غافر آية ٥١ .

(٢) سورة الروم آية ٤٧ .

بالهند ، حيث سَخَرُوا جهودهم وأقلامهم للذود عن عبدالعزيز وردّ الشبهات والأكاذيب المروّجَه ضده ، لأنه يدافع عن سنة رسول الله ﷺ المطهرة ، ويهتم بحديث رسول الله ﷺ ، إحياء وعملاً .

يقول أبو المكرم بن عبد الجليل السلفي في كتابه : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية : وبما أن الملك المجاهد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - يعتبر بلا شك سنداً للدعوة بعد الدولة السعودية الأولى ، وإليه يرجع الفضل بعد الله تعالى ، في نشر هذه الدعوة على نطاق واسع ، التي قامت على إزالة العادات والتقاليد الوثنية ، والبدعية في شبه الجزيرة ، وتركت آثاراً طيبة في المجتمعات الإسلامية خارج الجزيرة ، فكان الملك المجاهد - رحمه الله - الهدف الأول للإنتقادات ، من أعداء الدعوة ، من المبتدعة والخرافيين والمغرضين ، في شبه القارة الهندية ، وهذا هو السرّ في كثرة الكتابات المليئة بالطعن والافتراء عليه ، وعلى أتباع الدعوة الآخرين ، والتي جعلت لزاماً على كل طائفة أهل الحديث ، أن يقوموا برّد تلك الافتراءات ، والأقاويل المكذوبة ، وأن يبذلوا طاقتهم لبيان حقيقة الدعوة ومعتقدات صاحبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - رحمة واسعة (١) .

ويذكر في موطن آخر متابعة أهل الحديث بالهند لمصادر الطعن ، والدعايات ضد الملك عبدالعزيز وتصديهم لتلك الحملات ، في داخل الهند بقوله : وكان عقد الاجتماعات ، واتخاذ القرارات ضد الملك عبدالعزيز آل سعود ، وترويج الدعايات المكذوبة عليه ، وعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ، والطعن

(١) انظر هذا الكتاب نشر مكتبة دار السلام بالرياض ص ٢٣ - ٢٤ .

في معتقداتهم ، عن طريق الصحف والمجلات والنشرات ، كل هذا كان شائعاً ، في أنحاء شبه القارة الهندية كافة ، إلا أن مدينة لكاناؤ [Luck naw] سبقت الجميع في هذا الميدان ، فقد عقد فيها مؤتمر كبير في ٢٥/٢٦ سبتمبر لعام ١٩٢٦م باسم : «مسلم حجاز كانفرش» أي مؤتمر الحجاز الإسلامي .. وذلك بإشراف : «جمعية خدام الحرمين» بكاناؤ ، اتخذ في هذا المؤتمر قراراً للقيام بالإجراءات الموحدة الهادفة إلى تحرير مكة من يد الملك عبدالعزيز ، ومنع المسلمين منعاً باتاً من أداء فريضة الحج ، حتى ينتهي دوره على الحجاز ، وطالبوا حكومة «العجم» وغيرها ، بإنجاز هذا الاقتراح ، وتطبيقه (١) .

كما عقد في لكاناؤ Luck naw مؤتمر كبير آخر في نهاية عام ١٩٣٦م - أي بعد عشر سنوات من الأول - اتخذوا فيه قرارات ضد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ، وطلبوا من الحكومة البريطانية بريقياً أن تتدخل في شئون الحجاز ، وتستخدم نفوذها السياسي ضد الملك عبدالعزيز آل سعود نيابة عن مسلمي الهند (٢) .

وكره المعاندون دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وانتقدوا الملك عبدالعزيز والقائمين على الدولة السعودية ، وكل من أيدها ، وهذا هو الذي جعلهم يبغضون أهل الحديث بالهند ، وتوجيه الانتقاد إلى أهل نجد كافة والافتراء عليهم (٣) .

(١) المصدر السابق ص ٢١ - ٢٢ ، وتراجع أيضاً صحيفة «هدرد» اليومية الصادرة في نيودلهي العدد ٣٠ تاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٢٦م .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢ وتراجع صحيفة «زميندار» اليومية الصادرة في لاهور شهر يناير ١٩٢٧م العدد ٢١ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٣ .. والصحف المنوه عنها باللغة الأوردية .

ومع الدعايات المضللة والأكاذيب ضد الملك ، فإن علماء ومفكري أهل الحديث في الهند قارعوا الحجة بالحجة ، ونصبوا من أنفسهم درعاً واقية ، لحماية الدعوة ، والملك عبدالعزيز من المغرضين ، لأن النيل من الملك ، ما هو إلا نيل من الإسلام بصفائه ونقاوته ، ونيل من سنة رسول الله ﷺ ، التي أمر الله المسلمين بطاعته ، واتباع هديه عليه الصلاة والسلام .

أما الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فإنه سار في منهجه السليم لخدمة الإسلام والمسلمين ، غير مكترث بتلك الزوابع ، مستمداً المعالجة من قول الله سبحانه في ضرب المثل ، بين الحق والباطل ، «فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» (١) .

فقد كتب لرئيس جمعية الخلافة في بومباي بالهند، السيد «شوكت علي» رسالة جوابية ، يطمئنه فيها ، على أن موانئ الحجاز ، على استعداد لاستقبال الحجاج ، وذلك إبان حصار جدة عام ١٣٤٤هـ ، في رد عملي على القائلين هناك بتعطيل الحج ، وهذا من حرصه رحمه الله على إبلاغ مسلمي الهند ، منذ دخل مكة عام ١٣٤٣هـ ، بأن سبيل مسلمي الهند خاصة وغيرهم عامة للحاج ميسر ، ولا عراقيل أو مخاوف تعترضه ، وأنه قد وفر لهم الموانئ، ووسائل النقل ، مع الأمن الشامل الذي لم يعهد مثله .

١ - وهذا نص الرسالة : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود، إلى حضرة المكرم الأخ في الله : شوكت علي رئيس جمعية الخلافة الموقفة .. في بومبي المحترم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أرجو لكم تمام الصحة والعافية بعده :

(١) سورة الرعد آية ١٧ .

لقد وصل إلينا خطاب من وكيلنا في عدن الحاج عبدالله آل فضل ، يذكر فيه أن جمعيتكم المحترمة ، سألت منه ، عما إذا كانت الموانئ الحجازية : القنفذة والليث ورابغ ، هنّ على استعداد من حيث وجود السنايك ، والاستحضارات الضرورية ، بقبول حجاج الهند في هذه السنة ، وقد أفادكم بما يقتضي .. وعليه أزيدكم بأن الموانئ الآنف ذكرها ، وخصوصاً مينائي القنفذة والليث ، في الوقت الحاضر ، هنّ على أتم الاستعداد لقبول ما ينزل فيهن من الحجاج ، وقد توفرت في هذين الميناءين جميع ما يحتاج إليه الحاج ، من الوسائط الضرورية ، كوفرة الزوّارق ، والسنايك في الميناء ، وما يمكن حصوله من وسائط النقل من هذين الميناءين إلى مكة المكرمة ، من الجمال والدواب وغيرها ، زد عليه ما تتمتع به هذه البقعة من الأمن التام ، والسكينة والطمأنينة بالشكل الذي لم تعهده هذه الديار من أمد بعيد ، هذا ونحن على استعداد لإتمام راحة من يفد إلى هذه البلاد ، من حجاج بيت الله الحرام ، بجميع الوسائل .. هذا ما لزم ، وأرجو أن تقبلوا شكري .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

العدد ١٤٩ تاريخ ١٦ شوال ١٣٤٣هـ سلطان نجد

الختم

٢ - وفي اليوم نفسه برقم ١٤٨ كتب جلالة الملك عبدالعزيز ، إلى حاكم عدن لحكومة بريطانيا العظمى ما نصه :
من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود ، إلى حضرة صاحب

(١) انظر الوثيقة المصورة بآخر كتاب : أصدق البنود لعبدالله الزامل ط الأولى عام ١٣٩٢هـ الموافق

الفخامة والاحترام : حاكم عدن لحكومة صاحب الجلالة البريطانية العظمى ، بعد أن أهدى حضرتكم مزيد التحية والاحترام : أخبر حضرتكم بأنه سبق وأظهرنا لسعادتكم رغبتنا الأكيدة لقبول من يفد على هذه البلاد من حجاج بيت الله الحرام ، في الموانئ التي تحت إرادتنا ، ورجوناكم آنذاً أن تتفضلوا بإبلاغ من يهمه الأمر ، وأن تتوسطوا بإيصال الخبر لحكومة الهند ، هذا وفي الوقت نفسه ، نخبر سعادتكم ، أنه قد تم الاستحضار اللازم في مينائي القنفذة والليث ، من إحضار الزوارق ، والسناييك ، وما يضمن راحة النازلين إلى البر ، من أسباب السكنى ، ووسائل النقل إلى مكة المكرمة ، هذا علاوة على ما تتمتع به هذه البلاد من الأمن التام والطمأنينة ، اللاتي تخيم فوق ربوع هذه الديار ، الشرط الأول الذي يهم الوافدين إلى هذه الديار ، وفوق هذا كله ، قد أخذنا على أنفسنا أن نمدّ الوافدين لهذه البلاد ، بجميع الوسائل المتمكنة بكل ما يكفل راحتهم ، ويسهل مبتغاهم في الحل والارتحال ، أرجو سعادتكم أن تتفضلوا وتوصلوا هذا الخبر لحكومة الهند ، كي تبلغه لمن يهمه الأمر من المسلمين .. أكون مسروراً أن تقبلوا صميم احترام المخلص ^(١) .

الختم .. سلطان نجد

٣ - ذكر الشيخ عبدالله البسام : أن الملك عبدالعزيز لما ضم الحجاز سنة ١٣٤٣هـ نقل الشيخ عبدالله بن بليهد من قضاء حائل ، إلى رئاسة القضاء في مكة ، فصار هو الذي يقابل الوفود الإسلامية وكان له مواقف مشرفة ، حُمد عليها في تلك الأيام القلقة ، ومن تلك المواقف ما ذكره حافظ وهبة في كتابه :

(١) انظر الوثيقة المصورة بآخر كتاب أصدق البنود لعبدالله الزامل السابق ذكره .

سید محمد علی

الطبعة التجارية

412209

1871

13A-21

金

من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهدنا هذا من قبل السجود إلى حضرة صاحب الفخامة والاحترام حاكم هذه الديار الجليلة البربرية السيد
بهاء الدين الهندي حضرة كرم مرزبة القيمة والاحقرام . اظهر بعضكم بانه قد سبق واظهرنا مسعا دكم رغبنا انكم قبول من
يفضل على هذه البلاد من بجانج بيتنا السد الحرام في المولى التي كانت ادارتنا . ورجو انكم انتم انتم تفضلوا بالبالغ من
ولنا بغير سلطان بالوصول الخبر على من الهند . هذا وفي الوقت نفسه نخبر مسعا دكم ان قد تم الاستعداد بالازم في مساعي
للمنفعة والبيت من احضان الزورق والسنا بك وما يقع من راحة الناس الذين الى البر من اسباب السكنى ووحاياتنا الشغل
الى علة اكثر هذه علاوة على ما تتبع به هذه البلاد من الامن السام والكنية والطا بيند الاما التي تخفيهم فوق بروج هفت
الديار السخرط الاول الذي يرمي المولى من الى هفت الديار ورفق هذا كله قد خدنا على انفسنا ان هذا الذي نرى هذه البلاد
بجميع الناس الى الملكة بكل . انكم لا حتم وليس على بيتنا هم في العمل والارتحال . ارجو مسعا دكم ان تفضلوا و
تصلوا هذه الخبر بحكمة الرشيد كي تبانه من اجم الامم من السلايين كون مسعود ان تقبلوا هذه

جزيرة العرب، قال : لما استولت الدولة السعودية على الحجاز، جاء وفد من الهند برئاسة مولانا «شوكت علي» ، وطلبوا من الملك عبدالعزيز أن يعين لهم مجلساً ، يكون مؤمراً إسلامياً ، تجتمع في وفود الدول الإسلامية، فوافق الملك عبدالعزيز ، وانتدب الشيخ عبدالله بن بليهد متكلماً عنه ، فاجتمع الوفد في بناية المالية بمكة ولما تكاملت الوفود ، تكلم «شوكت علي» بكلام تحامل فيه على الحكومة السعودية ، ولما فرغ من كلامه، قام الشيخ ابن بليهد، فتكلم بكلام بليغ ، بأسلوب لطيف مقنع، ردّ فيه على «شوكت علي»، فانفض المؤتمر، وقد حمدت الوفود وكذلك الملك عبدالعزيز ، الشيخ ابن بليهد على كلامه (١) .

- وبالرجوع لما ذكره حافظ وهبة في كتابه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، نراه يعتبر المؤتمر قد فشل ، ويقول عن سبب الفشل : إن السبب الرئيسي هو عدم التجانس بين أعضاء المؤتمر وبينهم وبين النجديين ، من جهة أخرى ، فما يعده النجديون أساساً للعمل ، ويتعصبون له ، لا يشاركونهم فيه بعض الشعوب الإسلامية الأخرى ، وما يعتقدونه الهنود من وسائل الإصلاح ، لا يشاركونهم فيه المجاويون ، والهنود من أهل الحديث .

إن النجديين يرون أن عدم صفاء عقيدة التوحيد ، هو الداء الوحيد الذي أصاب العالم الإسلامي بالأمراض لقد كانت مكة والمدينة ، مهبط الوحي ، ومصدر التشريع ، فيجب أن نبداً فيهما بهدم القبور وتسويتها ، وهدم القباب والمساجد المقامة على القبور، وهدم كل شيء تشتم منه رائحة الإخلال بالتوحيد، كما يجب إبطال جميع البدع من الحجاز .

(١) انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ٤ : ١٤١ - ١٤٢ .

إن سائر المؤتمرات سياسيون ، فهم وإن كانوا يتفقون مع النجديين على إصلاح حالة العالم الإسلامي ، وإصلاح الحجاز ، ولكنهم لا يتفقون مع النجديين في طريقة الإصلاح .

لقد كان ابن السعود حكيماً ، فإنه في حفلة افتتاح المؤتمر ، منح الحرية المطلقة للمؤتمر ، إلا فيما يتعلق بالسياسة الدولية ، وما بين بعض الشعوب الإسلامية من خلاف (١) .

موقف أهل الحديث :

لأهل الحديث في عموم الهند ، مع الملك عبدالعزيز موقف ثابت ، فقد فرحوا به منذ بدأ نجمه يعلو ، ولم يكن ذلك لمصالح دنيوية ، بل لأن الوشيحة التي تربطهم به هي رابطة الدين ، وصفاء العقيدة ، تلك العاطفة التي يحرص المسلم على تمكينها مع أخيه المسلم ، لوجوب التماسك فيما بينهما بالمحبة ، والتلاحم وتحقيق ذلك بشعور فيّاض ، لأن كلاً منهما مكمل للآخرين فيؤله ما يؤله ، ويسره ما يسره ، امتثالاً للحديث الصحيح : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٢) .

ولذا انبرى علماء أهل الحديث في الهند ، بدافع عقديّ ، دون أن تدخل قلوبهم المطامع الدنيوية ، وذلك لمجابهة المتقوّلين على الملك عبدالعزيز ، ولتنوير أذهان المسلمين في الهند بالحقيقة ، التي طمست أمامهم بدافع العداء وسيطرة الهوى .

وكان سلاحهم في هذا مقارعة الحجة بالحجة ، وإبراز الحق بالبرهان

(١) يراجع كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك جامع الأصول ١ : ٢٣٩ .

وشاهده الواضح .. وساروا في خطوط ثلاثة ، كما ذكر أبو المكرم السلفي في كتابه ، دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، في شبه القارة الهندية لأنها هي المحاور الموصلة إلى الهدف المنشود نتيجة الصبر ، والثبات وهي الردود والمناظرات ، وبالمؤتمرات والمنشورات ، ويسط ذلك في الصحف التي تابعت الجهود لتنوير الأذهان :

المحور الأول :

موقفهم في ضوء كتبهم ورسائلهم :

إن أبرز من حمل الراية الإعلامية ، للذبّ عن الدعوة ، وإبانه حقيقة أمر الملك عبدالعزيز ، وإبراز أعماله وجهودهم : علماء أهل الحديث في الهند ، ممن كان لهم مكانة بعلمهم وفي مجتمعهم ، وهم كثير نذكر منهم :

١ - النواب صديق حسن خان القنوجي البوفالي [١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ] ، زوج ملكة بوفال ، العالم الثري صاحب المؤلفات العديدة ^(١) ، وهو وإن لم يدرك أعمال الملك عبدالعزيز ، إلا أنه دافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . دفاعاً جيداً ، والنيل من الملك عبدالعزيز متلازم مع النيل من دعوة الشيخ التي ناصرها آباؤه وأجداده ، وسار على دربهم ، نصراً لدين الله . ولو أدرك الملك عبدالعزيز ، ، لتوثقت بينهما الروابط ، لينافح أكاذيب خصومه يقول ، صديق عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : وكثير من العلماء يكفرون ويضلّلون الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعدم معرفتهم بأخباره الصحيحة ، أو بسبب التعصب والهوى ، والواقع أنه لا دليل عندهم من الكتاب

(١) تراجع ترجمته في علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ ص ٤٥١ - ٤٥٧ .

أو السنة على أن الشيخ يكفر غيره ، ولا على أنه يستحق أن يطلق عليه لقب الكفر ، ولا أنه ضال في دعوته (١) .

وعلى رغم من أنه مرّ بأهل الحديث ظروف حرجة، وأدخل كثير من أعيانهم السجون بمجرد اتهامهم بالوهابية ، واشتكى خصومهم لإنزال العقاب الشديد بهم ، ويكفي كما يقول أبوالمكرم السلفي في كتابه : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية : لكي يقبض على الشخص أو تعذيبه ، اتّهامه بالوهابية ؛ لأنهم يرونها خروجاً على الحكومة ، في ذلك الوقت فقد قام صديق خان بتأليف كتابه «ترجمان الوهابية» ليوضح للحكومة البريطانية أنه لا يصح إطلاقه كلمة الوهابية على المسلمين «أهل الحديث» بمعنى الخروج على الحكومة (٢) .

وأبان صديق حسن هدف تأليفه لهذا الكتاب بقوله : إن الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الإيضاح للحكومة البريطانية ، أنه ليس أحد من مسلمي الديار الهندية ، مبغضاً للحكومة العظمى، وأن المسلمين الذين اتهمهم أعداؤهم بالوهابية ليسوا وهابيين أبداً (٣) .

ودافع عن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعقيدة أتباعه في عدة أماكن من كتبه : كهداية السائل ، إلى أدلة المسائل ، وترجمان الوهابية ، وحجج الكرامة في آثار القيامة ، واتحاف النبلاء المتّقين ، بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين ، وجهوده وأعماله في الذود عن السنة وسلامة العقيدة كثيرة .

(١) يراجع كتابه : اتحاف النبلاء المتّقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين ص ٤١٤ .

(٢) انظر هذا الكتاب ص ٤٢ ؟

(٣) ينظر ترجمان الوهابية ص ٦ .

٢ - المحدث الشيخ : محمد بشير السهسواني [١٢٤٥ - ١٣٢٦هـ]^(١) ،

هذا المحدث أدرك سنوات قليلة من عهد الملك عبدالعزيز ، ولكنه لم يتصل به ولم يعرفه ، لأن مسيرة الملك عبدالعزيز لبناء الدولة ، وإقامة الدعوة لم تستو بعد ، ولكنه كغيره من علماء أهل الحديث بالهند ، يدافعون عن دعوة الشيخ محمد ، وعن الحكام من آل سعود ، لأنهم يراعون هذه الدعوة ، فيردون على خصومها ، وخصوم هذه الدعوة هم خصوم الملك عبدالعزيز ، لأن الشبهات التي طرحت ضده القصد منها استنفار الناس ضده ، لا لشيء إلا من أجل تحمله عبء الدعوة إلى دين الحق ، ومحاربتة البدع والخرفات ، وهذا طريق كل من سار فيه ، حورب ووضعت العراقيل أمامه .

وقد ألف السهسواني كتاباً شهيراً في الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتفنيد الافتراءات الملصقة بالدعوة ، ومن ثم اتباعها .. وقد سمي كتابه هذا : صيانة الإنسان ، فكسب هذا الكتاب شهرة كبيرة ، وأثنى عليه الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ]^(٢) ، ومما قاله فيه : ومن فضائل هذا الكتاب ومؤلفه ، علوّ أدبه في عبارته ، وتحاميه المبالغة في ذم المذموم ، ومدح الممدوح ، فهو لا يطرى الإمام المجدد ، الذي يدافع عنه ، ولا يهجو المتجرم الذي يرد عليه ، هجواً شعرياً ، يدخل في مفهوم السباب المذموم ، وإن كان جزاء وفاقاً ، ومقابلتة السيئة بمثلها^(٣) .

(١) تراجع ترجمته في علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ ص ٤٦٢ - ٤٦٧ .

(٢) تراجع ترجمته في علماء نجد وغيرهم ص ٤٨٦ - ٤٩٦ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٣٦١ .

(٣) يراجع كتاب : صيانة الإنسان المطبعة السلفية ص ١٢ مقدمة محمد رشيد رضا .

٣ - الشيخ العلامة : محمد بن يوسف السُّورتي [١٣٠٧ - ١٣٦١هـ] ،
الذي قام بترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، إلى اللغة
الأوردية ، ونشر في دلهي عام ١٣٥٠هـ ، وكتب له مقدمة نافعة ، تشتمل
على ذكر أحوال الشيخ محمد ودعوته ، وعلى ذكر المشكلات التي واجهته في
سبيل الدعوة ثم تأييد الله سبحانه وتعالى له ، على يد الإمام محمد بن سعود
لمنصرة الدعوة (١) .

والسورتي وإن كان معاشياً لمراحل قيام الملك عبدالعزيز لبناء الدولة ،
وضم الحجاز ، ثم ما حدث من تهمة ألصقت بالملك ، وخصوم رفعوا الصوت
عالياً ضده ، إلا أن السورتي لم ينفرد بأمور تجاه الدفاع عن الملك عبدالعزيز ،
- فيما وصل إلينا - لكنه كان مع جماعته في جمعية أهل الحديث ، ساعداً
في ردّ الشبهات ، وتفنيد الأكاذيب التي اختلقت .

٤ - الشيخ محمد بن إبراهيم الجوناكري المتوفى عام ١٩٤٢م الموافق
١٣٦١هـ (٢) ، قال عنه أبو المكرم السلفي : لعب دوراً بارزاً في باب التعريف
بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، في شبه القارة الهندية والدفاع عنها
وأتباعها ، وعن دولة آل سعود القائمة بالدعوة ، وذلك عن طريق صحيفة
« أخبار محمدي » وعن طريق رسائله التي ألفها ونشرها بين المسلمين وهي :

أ - رسالة « توحيد محمدي » ألفها - رحمه الله - رداً على القبورين
الذين رفعوا صوتهم ضد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، وأهل نجد ،
في أعقاب ما هدموا من القبور المزيفة ، والقبب المبنية عليها ، واستدل على

(١) انظر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب لأبي المكرم السلفي ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢) توجد ترجمته في كتاب تراجم علماء أهل الحديث بالهند ص ١٧٤ - ١٧٧ .

وجوب هدم القيب المبنية على القبور بما يقارب مائتي دليل من الكتاب والسنة ، وآثار السلف وأقوال الأئمة ، وفتاوى العلماء من الحنفية .

ب - رسالة «أنصار محمدي» : أعدها المؤلف ونشرها رداً على ما كان عامة أهل الهند المسلمين ، يفترونه على أتباع الشيخ محمد من افتراءات ومعتقدات مكذوبة عليهم . نشرها في صحيفته ، أخبار محمدي عام ١٩٢٤م .

ج - رسالة «قبيلة محمدي» وهي رسالة قيمة تحتوي على شرح حديث «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» وتعيين المكان الصحيح لنجد الوارد في الحديث ، الذي يتعلّل به أعداء الدعوة في لمز الدعوة وأتباعها .

د - رسالة «مملكت محمدي» ألّفها عام ١٩٢٦م ، وهي تتضمن الرد على مولانا «شوكت علي» و«محمد علي» وغيرهما من الزعماء السياسيين ، الذين قاموا بحركة تدعو إلى تعطيل الحج وتأجيله ، حتى ينتهي دور آل سعود ، ويتم إبعادهم عن الحجاز ، وقد ذكر في ردّه هذا الدلائل من الكتاب والسنة على مشروعية وجواز الملكية ، ثم ردّ على المشاغبين الذين قاموا بحركة تأجيل الحج .

هـ - رسالة «حج محمدي» ألّفها سنة ١٩٢٦م وهي تحتوي على الموضوع نفسه مع الزيادة ، وقد ختمها بذكر بعض الافتراءات التي كانت تُلصق بأهل نجد وبالمملك عبدالعزيز آل سعود ، وردّ عليها من خلال كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ثم قال أبو المكرم السلفي - : ولعل هذه الرسالة هي نفس المقالة التي نشرها في حلقتين في صحيفة «أخبار محمدي» لعددتها ١٥ أكتوبر و١ نوفمبر ١٩٢٦م تحت عنوان : فريضة الحج و«علي» أخوان ورفقاؤهما ، يريد شوكت علي وأخاه محمد علي .

و - رسالة «براءت محمدي» ألفها رداً على الخواجه حسن النظامي ، في رسالة التي سماها «نادان وهابي» أي «الوهابي الجاهل» ، كتب فيها عن جماعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . أشياء لا توافق الحقيقة ، حيث يصفهم بالجهل ، وعدم المعرفة .

هذا إلى جانب رسائل أخرى ومقالات ينشرها في صحيفة «أخبار محمدي» في التعريف بدعوة الشيخ محمد والدفاع عن الملك عبدالعزيز ، وأتباع الدعوة السلفية التي حرص عليها ^(١) .

٥ - العلامة ثناء الله الأمرتسري المتوفى عام ١٣٦٧هـ ^(٢) ، الذي أنشأ صحيفة أهل الحديث سنة ١٣٢١هـ وجعلها منبراً للدفاع عن عقيدة السلف الصالح ، ونشطت على يده جمعية أهل الحديث لعموم الهند التي كان هو مؤسسها سنة ١٣٢٤هـ الموافق لعام ١٩٠٦م بدلهي ، كما زاد نشاطه فيها ، وجمع علماءها وأسس فروعاً في أنحاء الهند ، بعدما وصلهم كتاب الملك عبدالعزيز يحثهم على الإجماع ، وتوحيد الكلمة وكان هو الأمين للجمعية منذ تأسست إلى أن توفي .

والمهاجمون للملك عبدالعزيز سبب حقدهم عليه لأنه أنكر البدع وهدم المباني المشيَّدة على القبور وقامت قياמתهم بمخالفته أهواءهم ، كما قامت من قبل على أجداده وعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولذا نراه يشتد في الدفاع عن الملك عبدالعزيز ، وأتباع الدعوة السلفية ، ويرد على أصحاب الأهواء والبدع ، وقام بتأليف رسائل يوزعها مجاناً ، منها كما ذكر أبو المكرم السلفي :

(١) انظر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية للسلفي ص ٥٩ - ٦٢ .

(٢) توجد ترجمته في نزهة الخواطر ٨ : ٩٥ - ٩٦ وفي مصادر أخرى .

أ - نظرة على الحركة الوهابية : وهي رسالة نقل فيها فتاوى العلماء الكبار في شبه القارة الهندية في تحريم البناء على القبور ، وأثبت أنه لا يجوز بناء القبب على القبور بحال من الأحوال وأنه يهدمها ولي الأمر لو بنيت عملاً بأمر رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه ، وبناء على ذلك فقد قامت القوات النجدية ، بما قامت به من هدم القبب المزيفة على القبور . فجزاهم الله خيراً .

ب - نظرة على قضية الحجاز : رسالة نشرها عام ١٩٢٥م ذكر فيها المؤلف الرد على الافتراءات التي ألصقها «نجمين» حزب الأحناف لاهور ، بالملك عبدالعزيز آل سعود ، كما تكلم عن الشبهات التي تمسكت بها لإثبات شرعية بناء القبب على القبور .. ثم تكلم كلاماً علمياً حول قضية الحجاز .. من الناحية الدينية ، والسياسية وأثبت من خلال بحثه العلمي النفيس : أن الخادم الحالي للحجاز ، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود هو الأحق بخدمتها من سواه ، وذلك من الناحية الدينية والسياسية .

ج - التحفة النجدية : رسالة قيّمة ، دافع فيها عن دعوة الشيخ محمد وبيّن صحة مواقف القائمين بها - ويعنى بذلك الملك عبدالعزيز وأعوانه - كما ردّ على المشاغبين ضد الدعوة وأتباعها ^(١) .

٦ - الشيخ محمد إسماعيل الغزنوي ^(٢) المتوفى في عام ١٩٦٠م الموافق ١٣٧٠هـ : علاقته طيبة مع الملك عبدالعزيز آل سعود ودولته ، والملك ورجال دولته يحترمون الغزنوي ويقدرونه ، وكان يحجّ بيت الله كل عام ويلتقي مشايخ

(١) يراجع في هذا كتاب دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية للسلفي ص ٦٣ - ٦٦ .

(٢) توجد ترجمته في كتاب علماء الهند أهل الحديث ص ٣٦٦ .

نجد والحجاز ، وقد ألف رسائل في الدفاع عن الدعوة ، وردّ الشبهات حول القبور والبناء عليها .. من ذلك :

أ - رسالة استقلال الحجاز نشرها عام ١٩٢٨م ، وهي تتضمن ردّ الافتراءات والأكاذيب التي استخدمها معاندو دعوة الشيخ وأعداء دولة آل سعود ، ومنها افتراؤهم على الملك عبدالعزيز آل سعود بالظلم على الرعية والإكراه على البيعة ، والإرغام على قبول مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرها . كما ألقى المؤلف فيها ضوءاً كاملاً على ما وجد في عهد الملك عبدالعزيز من حسن تنظيم البلاد ، وبسط الأمن والسلام والعناية الخاصة بأمور التعليم والتربية وغيرها .

ب - رسالة إصلاحات الحجاز ألفها ونشرها في العام نفسه الذي نشر فيه الرسالة السابقة ، وقد أجمل فيها ، ذكر أحوال الحجاز السيئة المؤلمة في عهد الشريف حسين ، ثم أخذ في تفصيل أحوال الدولة السعودية ، وما قام به الملك عبدالعزيز من التعديلات والتحسينات ، من بسط الأمن والسلام والعناية بأمور التربية والتعليم ، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوفير أسباب الراحة للحجاج ، والزائرين لبيت الله الحرام ، وقد ردّ بذلك على الشائعات التي كان ينشرها المبتدعون بين المسلمين في شبه القارة الهندية .

ج - رسالة «تحفة وهابية» وهي ترجمة لكتاب الهدية السنية لابن سحمان للغة الأوردية ، وأراد بنشره بيان الدعوة ، وردّ الافتراءات .

د - رسالة «جلالة الملك ابن سعود وخدمة الحرمين الشريفين : ألفها وطبعها عام ١٩٣٦م وقد ذكر فيها أحوال الحجاز المؤلمة التي سبقت الملك

عبدالعزیز ، وذكر الإصلاحات والتعديلات التي قام بها الملك عبدالعزيز ، والمشكلات التي واجهها في هذا الباب ، كما عني المؤلف بتفنيد الافتراءات الملتصقة بالملك عبدالعزيز في معتقداته ، من قبل معانديه في شبه القارة الهندية (١) .

٧ - الشيخ محمد داود الغزنوي [١٨٩٥ - ١٩٦٣م] ألف رسالة سماها « تحفة نجد » ردّ فيها ، ما افتري على الملك عبدالعزيز آل سعود ، وعلى أهل نجد في معتقداتهم وبين ما هو الحق في ذلك ، وقد استمدّ القول من رسالتين : أولاهما للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، التي كتبها بعد دخوله مكة المكرمة ، مع الجيش السعودي عام ١٢١٨هـ ، والثانية للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، التي كتبها لعبدالله بن سحيم .

كما ذكر المؤلف في هذه الرسالة - أحوال الحجاز السيئة في عهد الشريف حسين - والتعديلات التي قام بها الملك عبدالعزيز آل سعود في الحجاز ، والعوائق التي واجهته في ذلك ، وقد صرح المؤلف قائلاً : إن ما قام به الملك عبدالعزيز في الحجاز من التحسينات والتعديلات ، ليس له نظير في الأدوار الماضية على الأقل ، والتي لا ينساها المسلمون أبداً (٢) .

وغير هؤلاء كثير من علماء أهل الحديث بالهند ، وقد سلكوا الطريق نفسه الذي سار فيه هؤلاء ، في الدفاع باللسان والقلم ورد الأضاليل التي واكبت انضمام الحجاز إلى الملك عبدالعزيز ، في مسيرته لتوحيد أجزاء البلاد .

(١) يراجع في هذا كتاب دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في شبه القارة الهندية للسلفي ص ٦٧ - ٦٩ .

(٢) يراجع في هذا المصدر السابق ص ٧٠ - ٧١ .

المحور الثاني : موقفهم في صحفهم ومجلاتهم :

يرى أبو المكرم السلفي : أن علماء أهل الحديث في الهند ، بذلوا جهودهم لحماية العقيدة ، وتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ورد الافتراءات الملتصقة بها ، وبدولة آل سعود عن طريق مجلاتهم وجرائدهم ، الصادرة يومئذ ، التي هي أهم وسيلة من وسائل الإبلاغ والإعلام ، وأهمها : أهل الحديث الأسبوعية . وأخبار محمدي : النصف شهرية في دلهي ، ومجلة : مسلم أهل حديث كزت : الشهرية في دلهي ، وتعتبر صحيفة : أهل الحديث في «أمرتسر» منبراً عالياً في ردّ شبهات المغرضين ، وتفنيذ أكاذيب أهل الأهواء ضد الملك عبدالعزيز ودعوة الشيخ ، وبخاصة في أربعة الأعداد لشهري ربيع الثاني وجمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ ، بعد ما دخل الإخوان مكة ، ثم تبع ذلك دخول الملك عبدالعزيز مكة محرماً ومعه العلماء والوجهاء .

فكانت تلك هي شدة الهجوم على الملك عبدالعزيز ، وعلى أتباع الدعوة ، وقابل ذلك أهل الحديث في الهند بالرد على أولئك المغرضين ، وتوضيح الحقيقة لمن يريد معرفتها ، أو لمن اغترّ بتلك الأكاذيب ومن أهم ذلك ما جاء في صحيفة أهل الحديث ، التي تعتبر صوتاً لأهل الحديث كافة في عموم الديار الهندية .

ويجزئنا من الردود والدفاع عن الملك عبدالعزيز ، والدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعض النماذج التي تنبئ عن الجهود الكثيرة ، التي قام بها مسلمو الهند من أهل الحديث ، إسهاماً منهم في الذود عن صفاء العقيدة ، وعن الملك عبدالعزيز ، مما يوضح مكانة الرابطة الدينية التي جمعت بينهم وبين الملك عبدالعزيز ، لأنهم يرونه قائداً يعينهم على مكافحة الأمور التي

أدخلت على صفاء الإسلام ، وغيّرت معالمه الواضحة في كثير من أصقاع العالم الإسلامي :

١ - نشرت جماعة القبورين لبلدة «بريلي» في شمال الهند ، رسالة بعنوان : «نجديون في بلاد الحرم ، في عام ١٣٤٣هـ ، ألصقوا بأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والقائمين على الدولة السعودية افتراءات بأساليب جارحة شنيعة ، وملخصها هو قولهم : بتكفير أتباع الشيخ لجميع المسلمين سواهم ، وسفك دماء المسلمين الأبرياء في أرض العرب ، بما فيهم الشيوخ والنساء والأطفال ، وإهانة مقابر الصحابة الكرام ، وإطلاق الرصاص على قبة قبر ابن عباس وهدمها ، وهتك أعراض النساء ، وما إلى ذلك ، مما جعل رئيس أهل الحديث العلامة : «الأمرتسري» يرد عليها ويفندها في عدة مقالات موثقة مدعّمة في مجلة أهل حديث التي يرأسها .

٢ - كتب مولانا عبدالباري الفرنجي محلي رسالة ألصق بعض الإفتراءات بالملك عبدالعزيز وقت دخوله الطائف بشأن قتل المسلمين الأبرياء ، وهتك أعراض النساء وما إلى ذلك من الافتراءات والأكاذيب التي لا أساس لها من الصحة ، فردّ عليه ردّاً مفصلاً كل من العلامة «الأمرتسري» ، والشيخ محمد الجوناكري ، وكذا نشر خطاب الملك عبدالعزيز رحمه الله وقت دخوله مكة المعظمة ، وبيان ما فيه من مشاعر دينية نحو المسلمين وبيت الله الحرام وتعظيم ما عظم الله .. وقد نشر ذلك أيضاً في صحيفة أهل الحديث .

كما تم نشر تفاصيل مشاهدات الحاج عبدالرشيد ملتاني لعام ١٣٤٣هـ ، في مكة وحسن التنظيم الذي قام به الملك عبدالعزيز ، في أول سنة يتم الحج

بولايته على الديار المقدسة ، مما كشف أباطيل وكذب أهل البدع ونشر ذلك في مجلة أهل الحديث ٣٠ محرم ١٣٤٤ هـ .

٣ - ولما نشرت جريدة الواعظ « لكنؤ » مقالاً في عام ١٩٣٣م ذكرت فيه بعض الدعايات ضد الملك عبدالعزيز آل سعود ، وعبر الكاتب بكون ذلك عذاباً من الله على أهل نجد ، كما تمنى الكاتب فيه أمني ودعا على القائمين على دولة آل سعود ، فردّ عليه رئيس تحرير مجلة أهل الحديث بمقال في عدد : ١٢ ذو القعدة عام ١٣٥٢هـ : كشف فيه تلك الدعايات الباطلة التي ذكرتها الواعظ ، ثم قال : إن الدعاء على الدولة وأهلها من خصال الحساد ، فإن الحكومة السعودية اليوم هي الحكومة الوحيدة في العالم التي تقوم بتنفيذ حدود الشريعة ، وتطبق أحكامها .

كما نشر ردّ آخر في صحيفة أهل الحديث عدد ١٨ ربيع الآخر عام ١٣٥٢هـ بعنوان : الملك ابن سعود ، والحاجة النظام حسن النظامي : في الرد على افتراء الصقه النظامي من دلهي بالملك عبدالعزيز ، حيث قال : لقد أعدم الملك عبدالعزيز بعض علماء الهند بإحراقه بالنار .

٤ - ولما نشرت صحيفة « سياست » في لاهور مقالاً قال كاتبه وهو يطعن في دولة آل سعود : إن قلة الحجاج لبيت الله ، هي بسبب المصاريف والضرائب الغالية التي فرضتها الحكومة السعودية عليهم ، كما اقترح الكاتب : أن يطالب أهل النفوذ من الملك عبدالعزيز بن سعود القيام بإصلاح المقابر والمآثر المتهدمة وأن يخفف من مصاريف الحجاج .

فرد عليه صاحب صحيفة أهل الحديث في عدد ١٢ جمادى الأولى

١٣٥٣هـ قائلاً : إن هدم بعض المقابر والقبب المبنية عليها ، إنما تم ذلك كله بعد استفتاء علماء المذاهب الأربعة ، وبه صدرت فتواهم ، وإن الحرمين الشريفين ، مركز لفرق الإسلام كلها ، وليساً مركزاً لمعتقدات فرقة من الفرق الإسلامية . وأما أمر الضرائب على الحجاج ، فينبغي لمعاندي الدولة أن ينظروا إلى ضرائب بلادهم ، ثم يوازنوها بما على الحجاج في الحجاز .

ومع هذا فلم يكن الملك عبدالعزيز غافلاً عنها ، فإنه قد دعا مشايخ مكة ، وطلب منهم تنظيف طرق الحجاج ، فإنهم ضيوف الرحمن ، فقال بعض الشيوخ : يا عبدالعزيز صدقت ، ولكن أشبع بطوننا فلما رأى الملك أنه لا يمكن ذلك إلا بتعيين الرواتب للمعلمين ، عيّنهم لهم ، وجعل محاصيل الضرائب تنفق عليها . إن هذا كان في السابق ، عندما كانت الدولة لا موارد لها ، أما بعد أن أفاء الله على البلاد بموارد من داخلها ، فقد الغيت الضرائب ، ومهدت الطرق ، ويسرت أسباب الراحة للحجاج والزوار ، ووسع الحرمان توسعة لا مثيل لها سعة وهندسة ، وبذل عليهما وعلى المشاعر وطرقها والأنفاق في مكة أرقاماً خيالية بالملايين ، يصعب حصرها وتعدادها ، لضخامتها ، كل ذلك من أجل راحة حجاج بيت الله ، وزوار مسجد رسول الله ﷺ .. فجزى الله حكام هذه الدولة عن الإسلام والمسلمين كل خير ، وأعانهم ووفقهم .. هذا علاوة على ما يقدمونه للمسلمين في كل مكان من مساعدات ومساجد ومدارس وإغااثات .

٥ - كتب مسئول جريدة الواعظ في لكتنؤ في عدد ٢٤ مارس ١٩٣٥م مقالاً: افترى فيه على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بأمر من: أن الملك عبدالعزيز يقول : إن تقبيل الحجر الأسود كعبادة الأصنام فرد عليه

صاحب صحيفة أهل الحديث ١ محرم ١٣٥٤هـ بمقال عنوانه : «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون»: وطلب من الكاتب بعد أن ردّ عليه أن يجدّد إيمانه^(١). هذا إلى جانب موضوعات عديدة نشرت في صحفهم ، وبخاصّة صحيفة «أهل حديث» تبين أحوال الملك في ترتيب أمور الدولة وتنظيمها ، في خدمة الحرمين الشريفين ، وفي ردّ الافتراءات على الملك عبدالعزيز ، أو العلماء أو مسيرة الدولة في أمورها كلها وما يتعلق بالحرمين . وذلك خلال عشرين عاماً، بعد دخوله رحمه الله مكة كان أهل الحديث ينافحون ويتعاطفون مع الملك عبدالعزيز ودعوة الإصلاح في صحفهم كلها، وتفنيد الشبهات والرد عليها .

المحور الثالث :

موقف أهل الحديث في الاجتماعات والمؤتمرات :

إن لأهل الأهواء أساليب لنشر ما يريدون من أفكار وعقائد ، وما يرغبون ترويجه من دعايات ، وذلك بالاجتماعات والمؤتمرات حتى يكثّر عدد الآخذين عنهم . وعن طريقها تبثّ الدعايات الكاذبة وتصور الأمر على ما يريد الخصم وحسب هواه ، وهذا ما حصل في الهند ، وفي غيرها من البلاد، منذ بدأ التصديّ لدعوة الشيخ محمد، والدولة السعودية . لكن الذي يهمننا الحالة في الهند ، المتزامنة مع تأسيس الدولة السعودية في دورها الثالث على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله .

فقد عقدت اجتماعات ومؤتمرات عديدة لا تحصى ، ولكن أهمها كما ذكر أبو المكرم السلفي مؤقتران :

(١) يراجع في هذا كتاب دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية لأبي المكرم للسلفي ص ٧٣ - ٨٩ .

١ - مؤتمر لكنؤ عام ١٩٢٦ م .

٢ - مؤتمر دلهي عام ١٩٣٣ م .

- فالأول عقد باسم مؤتمر الحجاز الإسلامي لعموم الهند في يومي ٢٥ ، ٢٦ سبتمبر عام ١٩٢٦ م واتخذوا فيه قراراً بالقيام بإجراءات موحدة ضد الملك عبدالعزيز آل سعود ، ومنعوا المسلمين منعاً باتاً عن أداء فريضة الحج ، مادامت أمور الحجاز في يد الوهابيين ، وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ، كما طالبوا من حكومة العجم وغيرها اتخاذ مثل هذا القرار ، وتطبيق العمل به^(١) .

- كما عقد في مدينة «لكنؤ» مؤتمر آخر في نفس العام اتخذوا فيه قراراً ضد الملك عبدالعزيز آل سعود وكان أخطر وأساء ما تجرأوا عليه في هذا المؤتمر أن أرسلوا إلى الحكومة البريطانية برقية ، طلبوا منها التدخل في شئون الحجاز نيابة عن مسلمي الهند^(٢) .

وكان موقف أهل الحديث وعلمائهم من هذا المؤتمر : أن عقدوا تحت إشراف جمعياتهم المحلية ، اجتماعات في أنحاء الهند كافة ، رداً على هذا المؤتمر وقراراته المتخذة ضد جماعة الشيخ والقائمين على دولة آل سعود ، كما أوضحوا للحكومة البريطانية أن هؤلاء «المجتمعين» ليسوا ممثلين لعامة المسلمين ، فلا ينبغي أن تتدخل في شئون الحجاز ، بأي تدخل ، فإن المسلمين لا يتحملون ذلك أبداً .

وإضافة إلى ذلك فقد بينوا للمسلمين أهمية فريضة الحج والوعيد الشديد لمن لم يقم بأدائها مع الاستطاعة ، وذلك بمقالاتهم ، وخطبهم في الجمعة وغيرها ،

(١) تراجع صحيفة «همرد» اليومية الصادرة في دلهي ٣٠ سبتمبر ١٩٢٦ م ص ٥ .

(٢) تراجع صحيفة «زميندار» اليومية بلاهور عدد ٢١ يناير ١٩٢٧ م .

واجتماعاتهم التي عقدت في جميع ولايات الهند من أبرزها ستة هي :

- ١ - اجتماع عام لجماعة أهل الحديث بدلهي عاصمة الهند في ٢ نوفمبر ١٩٢٦م.
- ٢ - اجتماع «انجمن محمدي» بفجرات في ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ.
- ٣ - اجتماع «انجمن أهل الحديث» بما ليركوتله «فنجاب» .
- ٤ - اجتماع «انجمن اتباع سلف «بفرنام تب «مدراس» .
- ٥ - اجتماع «انجمن أهل الحديث» يدربنجه «بيهار» في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ (١) .
- ٦ - اجتماع «انجمن أهل حديث» بميرزافوز «أوترا براديش» في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ .

وأما الثاني : وهو مؤتمر دلهي لعموم الهند : عقده الشيعة بعد مؤتمر لكنؤ بسنوات في ١٤ أبريل ١٩٣٣م .

انتقدوا فيه الملك عبدالعزيز آل سعود ، والدولة السعودية ، وذموا الحجاج الذين ذهبوا لأداء فريضة الحج ، على رغم حركة تأجيل الحج ، وطلبوا في هذا المؤتمر من كل فرد من الشيعة ، أن يقوم لاستئصال الدولة السعودية ، وأن يضحى لذلك بنفسه وماله .

كما طلبوا من الحكومة البريطانية بأن ترغم الدولة السعودية على الخضوع لمطالباتهم ، وأن تستخدم كل إمكانياتها للقضاء على هذه الدولة التي وصفوها بالجور والاعتداء والظلم . وأيضاً فقد أيدوا في هذا المؤتمر حركة تأجيل الحج ، تأييداً بالغاً وتعاهدوا فيما بينهم على إرسال دعاة ومثليين إلى كل قرية

(١) تفاصيل هذه الاجتماعات تراجع صحيفة أهل حديث ، وأخبار محمدي الصادرة في نهاية عام ١٩٢٦م.

ومدينة ، يمنعون المسلمين من الحج ، كما قرروا جمع أموال تساعد على تحقيق ذلك (١) .

ورداً على هذا المؤتمر البالغ في الكراهة لأهل السنة ، وعلى القرارات التي اتخذت فيه ، ضد دولة الموحدين ، فقد قام علماء أهل الحديث ، بعقد اجتماعات كشفت عن معتقدات الشيعة ، وعن حقدهم وعداوتهم لأهل الحق ، كما اتخذوا خطوات ثابتة لتأييد الدولة السعودية ، إضافة إلى القرارات والمطالب التي قدموها إلى الحكومة البريطانية في الهند ، أهمها : الاعتراف باستقلال الدولة السعودية ، استقلالاً تاماً بأمور الحجاز ، والكف عن أي محاولة للتدخل في شئونها ، وعدم الأخذ بما جاء في قرارات المؤتمر . وكان من أبرز هذه الاجتماعات لأهل الحديث :

١ - اجتماع جمعية الخطابة بدار الحديث الرحمانية (٢) بدلهي رداً على اجتماع : مؤتمر دلهي لعموم الهند ، للرد عليه ، وبيان ما افتروه على الملك عبدالعزيز ، وقد تحدث في هذا الاجتماع الشيخ عبدالحليم ناظم ، وألقى الضوء على معتقدات الشيعة ، وكراحتهم لأهل السنة ولدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعداوتهم لخادم الحجاز الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله . كما اتخذوا فيه قرارات أرسلوها لحكومة الهند ، ومنها :

أ - أن هذا الاجتماع العظيم لجمعية الخطابة بدار الحديث الرحمانية بدلهي ، يدين مؤتمر الشيعة وما جاء في القرارات التي اتخذت ضد الملك عبدالعزيز آل سعود ودولته ، ويراه نتيجة عداوتهم للإسلام وأهله .

(١) لأخذ تفاصيل عن هذا المؤتمر تراجع صحيفة أخبار محمدي دلهي عدد ١ مايو ١٩٣٣ م .

(٢) أنشئت عام ١٣٣٩ هـ ، وقد نجح الهندوس في القضاء عليها عام ١٩٤٧ م .

ب - أن هذا الاجتماع يوضح لحكومة الهند أن عامة المسلمين مناصرون للملك عبدالعزيز آل سعود ويرون حكومته على الحجاز - رحمه الله - شرعية ولازمة . كما يطلب المجتمعون من الحكومة البريطانية ، ألا تعمل بقرارات عدد من الشيعة ، التي اتخذوها ضد الدولة السعودية ، وأن تمنعهم من إظهار مثل هذه الأفكار المؤدية إلى الفساد (١) .

٢ - اجتماع «انجمن مجمع الأحياء» بدلهي، عقد في حي «صدر بازار»، حي من أحياء مدينة دلهي في ٢١ إبريل ١٩٣٣م، برئاسة الشيخ: محمد الجوناكري - رحمه الله - وقد خرج المجتمعون باتفاق على المقترحات التالية :

أ - يشجب هذا الاجتماع قرارات مؤتمر الشيعة الذي اتخذ قرارات ضد الدولة السعودية .

ب - يوضح هذا الاجتماع للحكومة البريطانية أن قرارات الشيعة كلها تنافي الإسلام ، وأهله وأن عامة المسلمين براء منها .

ج - يبين هذا الاجتماع للحكومة البريطانية والعالم الإسلامي أن أحوال الحجاز حسنة ، بما تشتمل عليه من توفير الأمن والسلام ، وينظرون لذلك بعين الاحترام والتقدير.

د - يعتبر هذا الاجتماع القائمين بحركة تأجيل الحج ، صادين عن سبيل الله ، وأعداء فرائضه كما يحث المجتمعون المسلمين على الذهاب لأداء هذه الفريضة المهمة .

(١) يراجع في هذا صحيفة أهل حديث الصادرة في أمتسر عدد ١٢ مايو ١٩٣٣م .

هـ - يحذر هذا الاجتماع الحكومة البريطانية ، من التّدخل في أمور الحجاز ، بسبب الدعايات المشاعة عن الدولة كذباً وافتراء .

و - يطلب هذا الاجتماع من المسلمين كافة ، ومن جمعياتهم وصحفهم أن يعلنوا براءتهم من قرارات الشيعة المضلّة ، المفرّقة بين المسلمين ، وأن يقوموا باتخاذ قرارات ضد قراراتهم، ومن ثمّ إرسالها إلى الحكام وأصحاب الجرائد^(١).

- كما عقدت مؤتمرات واجتماعات عديدة أخرى ، كلها على هذه الشاكلة ترد على المناوئين والحاقدين على الملك عبدالعزيز ، والدولة السعودية التي بسط الله سلطانها على الجزيرة العربية بما فيها الحجاز : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وجعل الله للملك عبدالعزيز رحمه الله قبولاً لدى أهل السنة والجماعة في كل مكان من العالم الإسلامي ، وتوفيقاً في العمل ، وسداداً في الرأي .
وكل تلك الاجتماعات ، كانت موفّقة في نتائجها ، وفي متابعة العلماء لقراراتها ، ومن هؤلاء العلماء :

١ - أبو مسعود خان قمر النبارسي^(٢) : الذي كان له دور فعّال في عقد الاجتماعات، واتخاذ القرارات تأييداً للدولة السعودية ، والقائمين عليها، فقد قام في أعقاب مؤتمر دلهي بكتابة مقالة نشرها في صحيفة أهل الحديث ، طلب فيها من كافة جمعيات ومؤسسات أهل الحديث ، ومن جمعيات غيرهم ، أن يقوم مسئولوها باتخاذ قرارات ، وإرسالها إلى الجرائد وإلى حكام الولايات ورئاسة الهند .

(١) يراجع في تفاصيل هذا الاجتماع وقراراته صحيفة «أخبار محمدي» دلهي عدد ١ مايو ١٩٣٣ م .

(٢) تراجع ترجمته في : علماء أهل الحديث ص ٢٩٤ .

٢ - الشيخ محمد يونس خان ^(١) ، الذي كان له دور ملموس في إخماد حركة تأجيل الحج ما دام الملك عبدالعزيز في الحجاز ، فكان أول من عزم على الحج ، وزيارة بيت الله الحرام ، حيث أعلن ذلك في صحيفة «زميندار» الصادرة في لاهور ، وفي صحيفة «أهل حديث» الصادرة في «أمرتسر» ، رداً على معاندي دولة آل سعود . الذين قاموا بحركة تأجيل الحج حتى ينتهي دور الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ودور «الوهابيين» على الحجاز .

٣ - الشيخ محمد أبو القاسم سيف النبا رسي المتوفى عام ١٣٦٩هـ ^(٢) ، الذي كان له دور فعال في إخماد حركة تأجيل الحج ، حيث عنى بشجب واستنكار هذه الحركة كغيره من العلماء السلفيين ، وذلك عن طريق خطبة في الجمعة ، وفي الاجتماعات العامة التي عقدت في مدينة بنارس ، وغيرها بولاية «أوترا براديش» ، وبين في ضوء الكتاب والسنة ، أهمية فريضة الحج وأجر من يقوم به أداء واهتماماً ، والوعيد الشديد لمن يهمل هذه الشعيرة ، والمفاسد التي تترتب على تركها .

وكان من نتيجة هذه الخطب ، أن خرج المسلمون وفوداً إلى مكة المكرمة ، لأداء فريضة الحج على الرغم من حركة الصادقين عن سبيل الله ، نتيجة حقدهم وكراحتهم لاتساع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ورعاية آل سعود لها ^(٣) .

(١) تراجع ترجمته في : علماء أهل الحديث ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

(٢) تراجع ترجمته في : علماء أهل الحديث ص ٢٩١ ، وهو من تلاميذ نذير حسين الدهلوي .

(٣) يراجع في هذا كتاب دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية ص ٩٠ - ٩٨ .

دار الحديث الخيرية :

كان الملك عبدالعزيز رحمه الله ، يأنس بعلماء أهل الحديث ، عندما يقدمون من الهند إلى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، سواء للتزوّد من العلم ، أو للحج أو للزيارة والمجاورة ، وكان العلماء في الحكومة السعودية يحيون الاجتماع بهم ويتناقشون معهم .

فكان من مشورة العلماء للملك عبدالعزيز ، إيجاد مدرسة باسم دار الحديث ، مهمتها رعاية العقيدة الصحيحة ، والابتعاد عن البدع والدخائل على دين الإسلام ، مما هو بعيد عنه ، ولكي تكون هذه الدار مركز إشعاع لتصحيح العقائد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى تكون معينة لإعادة صفاء الإسلام ، ونقاوته من الأمور المحدثه ، التي أخبر عنها ﷺ بقوله : « من أحدث في أمر هذا ما ليس منه فهو رد »^(١) .

وكان من حرصه - رحمه الله - على مثل هذه الدار ، أن يتعلّم فيها أبناء المسلمين الوافدين إلى مكة المكرمة ، العقيدة السلفية ، وأخذ ذلك من منبعها الصافي ، وهو أحاديث رسول الله ﷺ ، ومن كتاب الله سبحانه ، حتى ينفعوا قومهم إذا رجعوا إليهم . ووضع في الاعتبار أن يكون المدرسون ، من السلفيين خارج البلاد : من الهند من أهل الحديث ، ومن مصر أنصار السنة ، والمحدثون المهتمون بحديث رسول الله ﷺ .

فاجتمع المشايخ برئاسة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ [١٢٨٦ -

(١) رواه البخاري ومسلم وأبوداود عن عائشة رضي الله عنها : جامع الأصول ١ : ٢٨٩ .

١٣٧٨هـ] ^(١) ، والشيخ عبدالظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي [١٨٨٧ - ١٩٥٠م] وكانت ولادته ووفاته بمصر ^(٢) ، والشيخ عبدالستار الدهلوي [١٢٨٦ - ١٣٥٥هـ] ^(٣) والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة وغيرهم ، فوضعوا الصيغة المناسبة لهذه الدار فكرة ومنهجاً وهدفاً ... وقُدِّمت للملك عبدالعزيز - رحمه الله - فوافق عليها ، وجعلها خيرية ، حيث تم إنشاؤها عام ١٣٥٢هـ .

وكان من أوائل من درّس فيها علاوة على المنوه عنهم الشيخ محمد عبدالحق ، وهو من مشايخ أهل الحديث بالهند ، كما كان ممن ساهم في تأسيسها ، وعضوية المجلس الأعلى الشيخ الدهلوي وهو من أحد تجار الهند الذين سكنوا مكة حيث كان من تجارها ، والمروقيين فيها .

ولا يزال بها حتى اليوم ومن ذلك العهد أساتذة وطلاب من جماعة أهل الحديث بالهند والتدريس فيها على منهج أهل السنة والجماعة ، ويرأس مجلسها الآن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وقد نفع الله بها ففتح المتخرجون منها مدارس في بلادهم : في أفريقيا وآسيا باسم دار الحديث ، وطبقوا المنهج الذي درسوه فيما افتتحوه في بلادهم .. ومنهم من غير المسمى في بلاده ، ولكنه أبقى على المهمة والمنهج .

(١) تراجع ترجمته في علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ ص ١٥٢ - ١٦٣ وسير وتراجم لعمر عبدالجبار ص ١٧٦ - ١٧٨ .

(٢) تراجع ترجمته في سير وتراجم لعمر عبدالجبار ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٣) تراجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٤ : ١٢٧ ، وفي سير وتراجم لعمر عبدالجبار ص ١٩٦ - ١٩٩ .

وهذه الدار ثمرة طيبة من ثمار تعاون أهل الحديث في الهند مع الملك عبدالعزيز وعلماء المملكة ، لأن الجميع يسировون على منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة ، ويحرصون على تطبيق ذلك عملاً .. ويتآزرون مع إخوانهم المسلمين ، السائرين على هذا الطريق ، حباً في الخير ، ودعوة إليه ، وبعداً عن الشر ، وتحذيراً منه .

والأعمال الطيبة ، السائرة على أمر الله وأمر رسوله ، تدوم وتثمر ، وغيرها يعتريه الفشل ، مع تفرق الكلمة .

ومن المعلومات الإحصائية الأخيرة عن دار الحديث الخيرية بمكة : أن الدراسة فيها على مراحل : ابتدائي ومتوسط وثانوي وعالي «جامعي» .. حسب السلم التعليمي السائد في التعليم بالدول العربية .. ويدرس بها أكثر من أربعين جنسية في العالم .. ويبلغ طلابها أكثر من ألف ومائة طالب .. ولها سمعة طيبة عند المسلمين ، ورغبة عند طلاب العلم .. في كل مكان فيه مسلمون يهتمون بصفاء العقيدة وسلامة العمل الذي أمر الله به .